

الإحكام لابن حزم

وبقوله D { ولسا بقون لأولون من لمهاجرين ولأنصار ولذين تبعوهم بإحسان رضي } عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك لفوز لعظيم { فقالوا من أثنى } تعالى عليه فقوله أبعد من الخطأ وأقرب من الصواب .

واحتجوا بقوله A عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وبما روي عنه A من الحديث الذي فيه اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقالوا إن الصحابة B هم شهدوا الوحي فهم أعلم بما شهدوا .

وقال بعضهم قول الخلفاء من الصحابة حكم وحكمهم لا يجب أن ينقض واحتجوا بقوله تعالى { يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا لرسل وأولي لأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ولرسل إن كنتم تؤمنون بالله وليوم لآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً } وبما روي من أصحابي كالنجوم بأيمهم اقتديتم اهتديتم .

قال أبو محمد كل هذا لا حجة لهم فيه بل الآيات التي ذكرنا حجة عليهم وأما قوله تعالى { محمد رسول الله ولذين معه أشدآء على لكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر لسجود ذلك مثلهم في لتوراة ومثلهم في لإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فستغلظ فستوى على سوقه يعجب لزراع ليغيط بهم لكفار وعد الله لذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما } وقوله { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت لشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل لسكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا } وقوله تعالى { لا يستوي

لقاعدون من المؤمنين غير أولي لضرر ولمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله لمجاهدين بأموالهم وأنفسهم على لقاعدين درجة وكلا وعد الله لحسنه وفضل الله لمجاهدين على لقاعدين أجرا عظيما } وقوله تعالى { ولسا بقون لأولون من لمهاجرين ولأنصار ولذين تبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك لفوز لعظيم } فإنما هذا كله ثناء عليهم رضوان الله عليهم ولم ننازع في الثناء عليهم والله الحمد بل نحن أشد توقيرا لهم وأعلم بحقوقهم من هؤلاء المحتجين بهذه الآية في غير مواضعها .

لأننا نحن إنما تركنا أقوال الصحابة لقول محمد A الذي يجب من حقه A عليهم كالذي يجب من حقه علينا ولا فرق والذي ألزموا طاعته كما ألزمناها سواء بسواء وهم إنما تركوا أقوال الصحابة الذين احتجوا في فضلهم بما ذكرنا لقول أبي حنيفة ومالك والشافعي